شيزر في التراث والتاريخ

د. هاشم صالح مناع*

شيزر[1] قلعة حصينة تتمتع بأهمية تاريخية ، وبموقع استراتيجي ، تعاقبت عليها الأمم ، وأصبحت امارة مستقلة لها كيانها وشخصيتها ، تمكنت من جذب قرائح أصحاب القريض ، ينتمي اليها كثير من العلماء والأدباء والشعراء .

موقعها :

بنيت قلعة « شيزر » على أكمة صخرية صلدة عالية ، صعبة التسلق ، تنتصب على الضفة الغربية من نهر العاصي، الذي يحيط بها من جهاتها الثلاث ، فهي شبه جزيرة ، إلا أن القائمين عليها في القديم قاموا بحفر الصخر الواصل بين شبه الجزيرة والبر من جنوبها ، مما زاد في منعتها ، وصعوبة الوصول إليها[2] .

وقد حدد المؤرخون القدامى موقعها بقولهم : « قلعة قديمة بالشام تعدّ في كورة « حمص » قرب « المعرة » بينها وبين « حماة » يوم[3] ، وفي وسطها نهر « الأرنْد »[4] عليه قنطرة في وسط المدينة ، أوله من جبل لبنان . »[5]

وتقسم « شيزر » إلى قسمين ، قسم يقع ضمن القلعة ، على الأكمة الرابية وهو الحصن[6] ، ولنتوء هذه الأكمة سماها مؤرخو العرب : « عرف الديك » .

(*) أستاذ الأدب والنقد - بكلية الدراسات الاسلامية العربية - دبي .

وقسم منخفض عنها للغرب بشكل شبـه منحرف ، يمر من شماله نهر «العاصي»، وهو المدينة[٧] .

ويقال : إن سورها كان يتخذ شكلاً مستطيلاً يترامى من الشمال إلى الجنوب بطول يبلغ (٤٢٥) متراً ، وعرض يقرب من (٥٠) متراً ، أما ارتفاعها فيصل إلى (٢٨٠) متراً ، وأما مساحتها فتبلغ (١٢,٥) دونماً[٨] .

تسميتها :

« شيزر » قلعة أثرية حصينة مهمة ضاربة في القِدم يظهر ذكرها على مسرح الأحداث التاريخية والسياسية قبل الميلاد ، وقد ورد ذكرها بأسماء كثيرة ، نذكر منها :

- (شيزر) الاسم السامي القديم .
- (سنزار) في العهد الفرعوني سنة ١٤٥٧ ق.م. في زمن أمنحوتب الثاني من فراعنة السلالة الثانية عشرة .
- (سيزر) في العهد الفرعوني سنة ١٤٣٦ ـ ١٤١٣ ق.م. في زمن تحوتمس من فراعنة السلالة الثامنة عشرة . وذكرها بهذا الاسم البيزنطيون .
- (شنزار) في العهد الفرعوني أيضاً .
- (زنزار) في العهد الفرعوني في زمن أخناتون .
- (سدزارا) اسم أطلقه اليونانيون القدامى .
- (لاريسا) اسم أطلقه اليونانيون في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، في زمن سلوقس نيكاتور ، بدلاً من (شيزر) نسبة إلى إحدى المدن في مقاطعة (تساليا) في اليونان[٩] .
- (سيزارا) اسم أطلقه اليونانيون[١٠] .
- (توسيزر) اسم أطلقه اليونانيون أيضاً[١١] .

ـ (شيزر) الاسم السامي الذي عرفه العرب الجاهليون ، ولا يزال إلى يومنا هذا ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :(من الطويل)

تقطّعَ أسبابُ اللبانةِ والهوى عَشيّةَ جاوزنا « حماة » و « شيزرا »(١٢)

ويذكرها عبيد الله بن قيس الرقيات(ت ٧٥ هـ) بشعره ، وكان يصحب أولاد الزبير حين قتلهم عبد الملك بن مروان :(من الطويل)

قفوا بيَ أنظرْ نحو قومي نظرةً فلم يقف الحادي بها وتغَشْمَرا
فواحزنا اذ فارقونا وجاوزوا سوى قومهم أعلى «حماة» و «شيزرا»
بلاداً تغولُ الناس لم يولدوا بها وقد غَنِيَت منهم مَعاناً ومَحْضرا(١٣)

ولم أوفق في الوقوف على معاني هذه الأسماء ، ويبدو من خلال تعددها واختلافها أنها كانت تطلق عليها تخليداً لأماكن معروفة ، أو شخصيات أثيرة أو هامة(١٤) ، وخاصة حين نرى أن اسمهاقد تغير في العهد الفرعوني ثلاث مرات ، وعلى الرغم من شهرتها واهتمام القدماءبها وإطلاقهم الأسماء الكثيرة عليها ، إلا أنها لم تكن ذات إدارة مستقلة ، أو امارة، أو مملكة عبر العصور التاريخية إلاّ في عصر الحروب الصليبية ، إذ تظهر علىمسرح الأحداث إمارة مستقلة بأمرائها وسكانها ، وسنقف على هذا الأمر بالتفصيل ·

● وصفها :

« شيزر » من أجمل بلدان الشاموقلاعها ، فهي عروس نهر « العاصي » ، الذي يحيط بها من جهاتها الثلاث ، وهي تقع فوق رعن (نهد) جبلي وعر يتجه من الشمال إلى الجنوب يقال له : « عُرف الديك » ، يظهر أن هذا الاسم أطلق عليها لبروزها ، وظهورها ، وتميزها منغيرها بجمالها ، وروعتها ، وعلوها ، وشموخها ·

وكان نهر العاصي كفيلاً بأن يحوّل المدينة وما يحيط بها من الأراضي إلى جنة خضراء ، ومروج يانعة تسر الناظرإليها ، فهي ذات أشجار وبساتين وفواكه كثيرة وأكثرها الرمان(١٥) ·

وتمتاز المدينة بهدوئها ، وصفاء جوّها ، ونقاء هوائها ، ونظافة مياهها، وجمال بنائها ، وروعة تخطيطها ، وكثرة نواعيرها[١٦] ، واستقلال إمارتها التي اعتمدت على مواردها الذاتية ، وخاصة المحاصيل الزراعية ٠

ويبدو أن الصليبيين حرصوا كل الحرص على اقتحام هذه البلدة وتدمير قلعتها الصامدة ، ولما لم يوفقوا في مآربهم شيّدوا قبالتها على الضفة الأخرى من النهر حصناً سمي حصن « تل ابن معشر » مما أدى إلى إفساد روعتها وجمالها الذي عهدناه فيها ، فهذا أسامة بن منقذ يصف «شيزر» بالوخامة قائلاً : (من الكامل)

وخَمَتْ وجاورها العدو فأهلها شهداء بين الطّعنِ والطّاعون[١٧]

والجدير بالذكر أن نورالدين زنكي قام ببناء ما أفسده الغزاة ، وإعمار ما خرّبه الزلزال من أسوار ودور ،وبعث فيها الحياة من جديد[١٨]٠ ويصفها الأستاذ المرحوم طاهر النعساني بقوله : وهي اليوم لا يكاد يوجد فيها خمسون مزارعاً ، موبوءة مستوبلة ، أمراضها فتّاكة ، يضرب بها المثل بهوائها الفاسد، فيقال : « أوخم من شيزر » ... فسبحان محوّل الأحوال ومقلب الليل والنهار[١٩]٠

وتحكي قلعة « شيزر » تاريخ أمة مجيداً ساد ، فهي رمز من رموز ذلك التاريخ الذي كان يشمخ باباء ورفعة ،فالجدران والأعمدة ما تزال ماثلة تدلّ على عظمة أمتنا الخالدة في البناء ، وبراعتها في التشييد ، وجمال ذوقها في الفن المعماري ، إلاّ أن كثيراً منها خربته يدالانسان ، ولعبت فيه صروف الزمان ٠

تاريخها :

قلنا : إن « شيزر » بلدة وقلعة ضاربة في التاريخ ، بدأ ذكرها في الزمن الفرعوني ، ثم اليوناني ، وازدهرت في العهدين الروماني والبيزنطي ، إذ توسعت البلدة وجُلب إليها الماء بقناتين كبيرتين للري والارواء٠ ولما جاء الاسلام، وامتدت الفتوحات ، قام أهلها ــ الذين كانوا يتحدثون الرومية ــ بتسليم شيزر إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م ٠ وزحف إلى هذه المدينة جماعة من الموارنة في أواخر القرن السابع الميلادي[٢٠] ٠

ويشير اليعقوبي إلى أن أهل بلدة « شيزر » كانوا قوماً من كِنْدة ، وذلك في القرن الثالث الهجري[٢١] . وفي القرن الرابع غزاها الامبراطور (نيقفور فوكاس) واستولى عليها ، وظلت الحرب سجالاً بينه وبين الأمراء العرب وتبادلتها الأيدي مراراً في هذه الحقبة[٢٢] .

ويقال : إن سيف الدولة اعتصم «بشيزر » لحصانتها ، ومات فيها ، ولم ينقل جثمانه إلى « حلب » إلا بعد سنة ،وذلك في سنة ٣٥٦ هـ[٢٣] . ويبدو أنه كان يسيطر عليها ، إلا أن «نيقيفور»[٢٤]تمكن من احتلالها ، في زمن سعد الدولة ابن سيف الدولة ، وقام بحرق جامعها ،وأقام فيها حامية رومية ، لأن سعدالدولة لم يعترف له بها ، ولكن هذا الاحتلال لم يدم طويلاً ، فقد سقطت أمام جيش ابن الصمصامة الفاطمي الذي كسر الجيش الرومي بمعركة « أفامية » عام ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، إلا أن القيصر (باسيليوس)حاصرها بنفسه ، وتغلب عليها سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م بعد أن خرب قناطر الماء الآتية إليها ، الأمر الذي كان سبباً في استسلام أهلها ، وقد ترتب على ذلك نزوح سكانها المسلمين عنها ، وإحضار جالية أرمنية بدلاً من المسلمين[٢٥] .

وبقيت « شيزر » في أيدي الروم البيزنطيين نحو ثنتين وثمانين سنة تقريباً ، حتى تمكن سديد الملك أبو الحسن علي بن منقذ سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م من محاصرتها والاستيلاء عليها،وبتسلمه هذا الحصن أعلنه إمارة مستقلة ، تعاقب عليه من بعده أولاده وأحفاده[٢٦] .وسنقف عند هذه الأسرة التي حكمت « شيزر » بشيء من التفصيل تحت عنوان مستقل .

وتصاب « شيزر » بكارثة عظيمة سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فقد دمرت الزلازل القلعة والبلدة معاً ، ولم ينجح أحد من الذين كانوا بهما ، فلم تبق ولم تذر ، وكانت نهاية المنقذيين مع هذه الزلازل ، التي جعلت الطامعين يتجهون بأنظارهم إلى « شيزر » منهم : الاسماعيليون[٢٧] والفرنجة ، إلا أن نور الدين زنكي كان أسبق إليها ، فتسلمها ، وقام باعمارها[٢٨] .

وبقيت « شيزر » بأيدي الأمراء العرب إلى أن قام التتار بتدميرها سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م ، ولكنها رممت فور هزيمتهم على يد السلطان الملك الظاهر بيبرس في السنة نفسها[٢٩] .

وحاول الصليبيون الاستيلاء عليها في زمن الملك المنصور قلاوون سنة٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م ، ولكنهم باؤوا بالفشل ،وهناك نصوص محفورة عليها تدل على أن بناء البوابة الكبرى تم على يد السلطان المنصور قلاوون. والجدير بالذكر أنها تتعرض إلى الهجمات من قبل أمراء البادية ، وتثور الصراعات والفتن فيها بين العرب والأكراد ، مما زاد في خرابهاوتدميرها ، وظلت « شيزر » على هذه الحال إلى أن جاء العثمانيون الأتراك ، واتخذوا منها قلعة حصينة ، قاموا بترميمها ، وهناك نصوص كثيرة تشيرإلى القائمين عليها ، إلا أنها تداعت في العهد العثماني[٣٠] ، حتى استحالت إلىأطلال يصعب إعادتها إلى مجدها وعزها، ومن يقوم بزيارتها اليوم لا يرى إلاخراباً وآثاراً تبكي على زمن ساد مجده. وعلى أية حال لم تكن « شيزر » إمارة مستقلة إلاّ في عهد المنقذيين .

أمراء آل منقذ :

بنو منقذ الكنانيون بطن من عذرةبن زيد اللات من كلب من القحطانية ، كانوا ملوكاً « بشيزر »[٣١] وأول من ملك منهم سديد الملك أبو الحسن علي ابن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، لأنهكان نازلاً مجاوراً لقلعة بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر بني منقذ ، وكانتالقلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنةأربع وسبعين وأربعمئة ، ويروي أسامة ابن منقذ قصة استيلاء جده على«شيزر»بقوله : كان في شيزر والٍ للروم اسمه (دمتري) ، فلما طالت المضايقة لـ« دمتري » راسل جدي هو ومن عنده من الروم في تسليم حصن « شيزر » إليه باقتراحات اقترحوها عليه ، منها : مال يدفعه إلى (دمتري) ، ومنها إبقاء أملاكالأسقف الذي بها عليه ، فانه استمر مقيماً تحت يد جدي حتى مات «بشيزر»،ومنها أن القنطارية وهم رجالة الروم يسلفهم ديوانهم لثلاث سنين ، فسلم إليهمجدي ما التمسوه وتسلم حصن «شيزر» يوم الأحد في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمئة ، واستمر سديد الملك علي بن منقذ مالكها إلى أن توفي فيها سنة ٤٧٩هـ[٣٢] .

وتولى الامارة من بعد سديد الملك ابنه الأمير أبو المرهف نصر بن علي ، ولما حضره الموت سنة (٤٩١ هـ) استخلفأخاه الأمير أبا سلامة مرشد بن علي ـ

والد أسامة بن منقذ ـ ولكن أبا سلامة أبى وقال : والله لا وليتها ، ولأخرجن من الدنيا كما دخلتها ، وتنازل عن الامارة لأخيه أبي العساكر سلطان بن علي وكان أصغر منه سناً ، فولد أبو سلامة مرشد عدة أولاد ذكور فكبروا وسادوا ، منهم : عز الدولة أبو الحسن علي ، ومؤيد الدولة أسامة وغيرهما ، ولم يولد لأخيه سلطان ولد ذكر ، إلى أن كبر فجاءه أولاد فحسد أخاه على ذلك ، فكان كلما رأى صغر أولاده وكبر أولاد أخيه وسيادتهم ساءه ذلك وخافهم على أولاده . وسعى المفسدون بينهما فغيّروا كلا منهما على أخيه ، فكتب الأمير سلطان إلى أخيه شعراً يعاتبه على أشياء بلغته عنه ، فأجابه بأبيات جيدة في معناها ، وكان كل منهما أديباً شاعراً ، ومما جاء فيها :(من الطويل)

وقلت أخي يرعى بنيّ وأسرتي	ويحفظ عهدي فيهم وذِماميا
ويجزيهم ما لم أكلفه فعله	لنفسي فقد أعددته من تراثيا
فمالك لما أن حنى الدهر صعدتي	وثلم مني صارماً كان ماضيا
تنكرت حتى صار برّك قسوة	وقربك مني جفوةً وتنائيا
فاصبحت صفر الكفّ مما رجوته	كذا اليأس قد عفّى سبيل رجائيا
على أنني ما حلت عما عهدته	ولا غيرت هذي السنون ودياديا(٣٣)

ولما مات أبو سلامة سنة (٥٣١ هـ)قلب أخوه سلطان لأولاد أخيه ظهر المجن وباداهم بما يسوؤهم ، وتمادت الأيام بينهم إلى أن قوي عليهم فأخرجهم من « شيزر » ، وتفرقوا في البلاد ، وقصدوا الملك العادل نور الدين زنكي . وتوفي الأمير سلطان ، وولي بعده أولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسلة الفرنج فاشتد مافي نفسه،وهو ينتظر الفرصة،فلما خربت القلعة بالزلزلة ولم يسلم منها أحد كان بالحصن فبادر إليها وملكها وأضافها إلى بلاده وعمّرها وأسوارها وأعادها كأن لم تخرب(٣٤) . وقد أجمع المؤرخون على أن كل أفراد هذه الأسرة كانوا أدباء شعراء شهد لهم بالفضل والكرم والعلم(٣٥) .

● الزلزال الذي ضرب « شيزر » :

أصيبت « شيزر » بزلازل كثيرة ، لم تكن مؤثرة لدرجة التدمير والخراب، ولكنها أصيبت مرتين بزلزالين خطيرين ،وكانت الاصابة عظيمة وكبيرة . يقول

صاحب الروضتين:في سنة اثنتين وخمسين وخمسمئة كان بالشام زلزلة شديدة ذات رجفات عظيمة ، أخربت البلاد ، وأهلكت العباد ، وكان أشدها بمدينة « حماة » وحصن « شيزر » فانهما خربا بالمرة ،فقد هلك تحت الهدم من الخلق ما لايحصى، وتهدمت الأسوار والدور والقلاع(٣٦) .

ويقال : إن صاحب « شيزر » كان قد ختن ولده وعمل دعوة للناس ،وأحضر جميع بني منقذ في داره فجاءت الزلزلة فسقطت الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن آخرهم . وكان لصاحب « شيزر » ابن منقذ حصان لا يزال على باب داره ، فلما جاءت الزلزلة وهلك بنو منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد وهرب يطلب باب الدار، فلما خرج من الباب رفسه الحصان فقتله(٣٧) . ويقال لم يسلم من « شيزر » إلا امرأة هي زوجة أبي الفضل اسماعيل بن أبي العساكر تدعى الخاتون ، وخادم لها، وهلك الباقون ، إلا أن نور الدين زنكي عاد فعمر « شيزر »(٣٨) .

ويصف أحد الشعراء هذا الزلزال بقوله : (من الخفيف)

روّعتنا زلازلٌ حادثات ... بقضاءٍ قضاه ربّ السماء
هدّمت حصنَ «شيزر» و « حماة » ... أهلكت أهله بسوء القضاء
وبلاداً كثيرة وحصوناً ... وثغوراً موثقات البناء
واذا ما رنت عيونٌ اليها ... أجرت الدمع عندها بالدماء(٣٩)

وهذا ابن الوردي يذكر هذا الزلزال في تاريخه : (من المتقارب)

اذا ما قضى الله أمراً فمن ... يردّ القضاء الذي ينفذ
عجبت « لشيزر » اذ زلزلت ... فما لبني منقذٍ منقذ(٤٠)

كان ذلك وصفاً للزلزال الأول الكبير الذي أصاب شيزر وغيرها ، أما الزلزال الآخر العظيم الذي ضرب الشام كلّها ،ومنها « شيزر » فكان في سنة خمس وستين وخمسمئة في الثاني عشر من شوال ، يقال : إن الناس لم يروا مثله لأنه شمل مناطق كثيرة في : آسيا وإفريقيا ، إلا أن أشدها تأثراً ، وأعظمها خطراً كانت بلاد الشام ، فقد خربت « حمص » و « حماة »و « شيزر » وغيرها ، وتهدمت أسوارها وقلاعها ، وسقطت الدور على أهلها ،وهلك من الناس ما يخرج عن العد والاحصاء ، ويصف العماد الأصفهاني هذا الزلزال بقوله : (من الخفيف)

سطوةٌ زلزلت بسكّانها الأر ضَ وهدّت قواعدَ الأطوادِ
أخذتهمْ بالحقِّ رجفةُ بأس تركتهمْ صَرْعى صروف العوادي
خفضتْ في قلاعها كلَّ عالٍ وأعادتْ قِلاعها كالوهادِ
أنفذَ الله حكمَه فهو ماضٍ مظهرٌ سرَّ غيبِه فهو بادِ(٤١)

ولم نعثر على أشعار تصوّر الخراب والدمار الذي لحق بشيزر في هذا العام، وإنما كان هناك مجموعة منها تصف أثر الزلزال في بلاد الشام كلّها، ولعلّ السبب يعود إلى انقراض شعراء آل منقذ ، أو بسبب سيطرة نور الدين زنكي على هذه الامارة ، الأمر الذي حال دون وجود « شيزر » كامارة مستقلة فيها أمراؤها وأهلها • وقد يكون بسبب ضياع تلك الأشعار ، شأنها في ذلك شأن كثير من الشعر في مرحلة الحروب الصليبية ، الذي اختفى وضاع بسبب عوامل كثيرة منها : سياسية واجتماعية ودينية •

☆ ☆ ☆

□ الحواشي :

١ ـ شيزر : بفتح الشين ، وسكون الياء ، وفتح الزاي • انظر : معجم ما استعجم ٨٨/٣ ، ومعجم البلدان ٣٨٣/٣ ، وصبح الأعشى ١٢٣/٤ ، وتقويم البلدان ، ص ٢٦٢ •

٢ ـ قلعة شيزر ، كامل شعادة ، ص ٥ •

٣ ـ تقع الى الشمال الغربي من حماة، على مسافة ٢٥كم •

٤ ـ مراصد الاطلاع ٨٢٦/٢ ، وقد ورد في هذا المصدر أن نهر « الأرند » هو الاسم القديم لنهر العاصي ، وفي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٦٤٥/٢ ، وصبح الأعشى ٨٠/٤ ، ونخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ١٠٧ : « نهر الأرنط » ، وفي معجم البلدان ٣٨٣/٣ : « نهر الأردن » وهذا خطأ وتصحيف •

٥ ـ انظر مزيداً من التفصيل : صبح الأعشى ٨٠/٤ ، ونزهة المشتاق ٦٤٥/٢ ، وكتاب الروض المعطار ، ص ٣٥٢ ، والمسالك والممالك ، ص ٧٣ ، واحسن التقاسيم ، ص ١٣٦ ، ومعجم ما استعجم ٨١٨/٣ ، ومعجم البلدان ٣٨٣/٣ ، وكتاب البلدان ، ص ٨٦ •

٦ ـ تنتصب القلعة مجانبة للنهر فوق جرف صخري متطاول وضيق ، يفصله عن السفح الصخري المتصل به في الجنوب قناة عميقة • ويرتفع الجدار الأمامي للبرج المحصن فوق هذا الخندق مباشرة ، وهو صرح ضخم يتالف من طابقين داخليين وشرفة سطحية واسعة • انهارت الجدران التي كانت تكسو حافة الجرف على كلا ضلعي القلعة الطويلين في معظمها ، ولم يبقَ سوى الركن الشمالي الأقصى من القلعة، والتي هي عبارة عن سواتر ترابية شديدة الانحدار، والبوابة متينة البنيان• (القلاع أيام الحروب الصليبية ، ص ٦٩) •

٧ ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢٠٥ •

٨ ـ تاريخ شيزر ، ص ٢٣ ، وقلعة شيزر ، ص ٥ ، والدونم مقياس مساحة معروف في بلاد الشام يعادل ألف متر مربع •

٩ ـ درس في حياة أسامة بن منقذ ، فيليب حتي ، ص ٥١٥، (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : الجزء التاسع ، المجلد العاشر ١٩٣٠) ٠

١٠ـ القلاع أيام الحروب الصليبية ، ص ٦٩ ٠

١١ـ المصدر السابق نفسه ٠

١٢ـ الديوان ، ص ٦٢ ، ومعجم البلدان ٣٨٣/٣ ، وكتاب الروض المعطار ، ص ٣٥٢ ، والمسالك والممالك ، ص ٧٣ ٠ يقول: لمّا جاوزت حماة وشيزر تقطعت أسباب الحاجة الى من احببت ياساً من اللقاء ، وشغلاً بما نحن فيه من العناء ، والجدير بالذكر أن الشاعر ذكرها حين مرّ بها في طريقه الى ملك القسطنطينية يتوسله لنجدته من أجل الثار لدم أبيه ٠

١٣ـ الديوان ، ص ١٤٠ ، ومعجم البلدان ٣٨٣/٣ ، وهذا معان من فلان ، أي : ينزله ٠

١٤ـ يقول فيليب حتي ان مؤرخي الافرنج الصليبيين أطلقوا على شيزر اسم (قيصرية) أو (قيصرية العاصي) للتمييز ٠ (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء التاسع ، المجلد العاشر ، أيلول ١٩٣٠ ، ص ٥١٦) ٠

١٥ـ صبح الأعشى ١٢٤/٤ ، وبغية الطلب ١٤٧/١ ٠

١٦ـ تقويم البلدان ، ص ٢٦٣ ، وفيه : « كانت شيزر وحماة مخصوصتين بكثرة النواعير دون غيرهما من بلاد الشام » ٠

١٧ـ بغية الطلب في تاريخ حلب ١٤٦/١ ، تقول : بلد أو بيت وخيم : غير موافق في السكن ، أو مضر رديء ٠ ووخيم : وبيء ٠ ولعل الفترة التي يتحدث عنها أسامة هي تلك الفترة التي كان فيها أولاد عمّه سلطان في الامارة ، أي : بعد عام (٥٣١ هـ) ذلك انهم راسلوا الصليبيين واتصلوا بهم ، نكاية بنورالدين زنكي ٠ (الكامل في التاريخ ٢٢١/١١)٠ وانظر بشان الحصن الذي اقامه الصليبيون: تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٨٣ ٠

١٨ـ الكامل في التاريخ ٢٢١/١١ ٠

١٩ـ أسامة بن منقذ (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد العاشر ، الجزء الرابع ١٩٣٠) ، ص ٢٣١ ٠

٢٠ـ معجم البلدان ٣٨٣/٣ ، وقلعة شيزر ، ص ١١ ، وتاريخ شيزر ، ص ١١ ، وتاريخ شيزر ، ص ٤٩ ٠

٢١ـ كتاب البلدان ، ص ٨٦ ٠

٢٢ـ القلاع أيام الحروب الصليبية ، ص ٦٩ ٠

٢٣ـ قلعة شيزر ، ص ١٢ ، يقول ابن خلكان : توفي سيف الدولة في سنة ٣٥٦ هـ بحلب ، ونقل الى ميّا فارقين ، ودفن في تربة أمّه ، وهي داخل البلد ٠ (وفيات الاعيان ٤٠٥/٣) ٠ وليس هناك اشارة الى انه توفي بشيزر ٠

٢٤ـ نيقيفور الدمسق ملك على الروم سنة ٣٥١ هـ ، وهو غير نيقيفور ملك الروم الذي عاصر هارون الرشيد ، انظر : تاريخ مختصر الدول ، لابن العبري ، ص ٢٢٣ و ٢٩٣ ٠

٢٥ـ قلعة شيزر ، ص ١٢ ٠

٢٦ـ وفيات الأعيان ٤٠٩/٣ ٠

٢٧ـ يبدو أن الاسماعيلية كانت تغير على « شيزر » بين الفينة والفينة ، من ذلك انها احتلتها ليوم وليلة ثمّ استرد القلعة اهلها ، وكان ذلك في عيد الفصح سنة ٥٠٧ هـ، (انظر : تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٣٠٣ـ٣٠٤) ٠ ويذكر أسامة بن منقذ في كتابه : « لباب الآداب » (ص ١٩٠) أن الاسماعيلية احتلتها سنة ٥٢٧ هـ ٠

٢٨ـ صبح الأعشى ٤٥٧/١ و ١٦٥/٤ ، والروضتين ١١١/١، والاعتبار، ص ١٧ وما بعدها ، ولباب الآداب ، ص ١٩٠ ٠

٢٩ـ القلاع أيام الحروب الصليبية ، ص ٧٠ ٠

٣٠ـ قلعة شيزر ، ص ١٧ ، والقلاع أيام الحروب الصليبية ، ص ٧٠ ٠

٣١ـ الروضتين ١١١/١ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٣٨٠ ، وصبح الأعشى ٣١٦/١ ٠

٣٢ـ الاعتبار ، ص ١٥ وما بعدها ، والروضتين ١١١/١ ، واعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣٠/٢ ، وبغية الطلب في تاريخ حلب ١٤٥/١ ، ومعجم الأدباء ٢٢١/٥ ٠

٣٣ـ الروضتين١/١١٢، واعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء٢/٣١ـ٣٢ ، والكامل في التاريخ ٢١٩/١١ ٠

٣٤ـ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٢/٣٢ـ٣٣ ، والروضتين ١١٢/١ ، والكامل في التاريخ ٢٢١/١١ ٠

٣٥ـ الروضتين ١١٢/١ ، ومعجم الأدباء ٥/٢٢٦ـ٢٢٧ و ٢٣٠ ٠

٣٦ـ الروضتين ١١٢/١ ، والبداية والنهاية ٢٣٦/١٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٥/٥ ، وشذرات الذهب ١٦٠/٤ ، وعيون الروضتين ٢٤١/١ ، وتاريخ دمشق لابن‌القلانسي ، ص ٥١٤ـ٥١٥ ، في حوادث سنة ٥٥١ هـ و ٥٥٢ هـ ٠

٣٧ـ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٢٦/٢ ، والكامل في‌التاريخ ٢٢١/١١ ٠

٣٨ـ البداية والنهاية ٢٣٦/١٢ ، وبغية الطلب ١٦٤١/٤ ، يقول ابن العديم في بغية الطلب ١٤٦/١ : سلمت الخاتون ـ بنت بوري ابن طغتكين شمس الملوك ـ وحدها ، ونشبت من الردم وخلصت، وجاء نورالدين محمود الى شيزر وطلب منها أن تعلمه بالمال وهدّدها ، فذكرت له أن الردم سقط عليها وعليهم ، ونشبت هي دونهم ولا تعلم بشيء ، وان كان لهم شيء فهو تحت الردم ، وكان‌شرف الدولة غائبا فحضر بعد الزلزلة ، وعاين ما فعلت بشيزر واخيه ، وشاهد امرأة اخيه بعد العزّ في ذلك الذل ، فقال : (من الكامل)

فتبدّلت عن كبرها بتواضع وتعوّضت عن عزّها بتذلل

٣٩ـ الروضتين ١٠٤/١ ٠

٤٠ـ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣٠/٢ ٠

٤١ـ ديوان عمادالدين الأصفهاني ، ص ١٢٦ ، والروضتين ١٨٤/١ ، وعيون الروضتين ٢٩٦/١ ٠

□ المصادر والمراجع :

ـــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٨٧/١٤٠٨ ٠

ـــ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، محمد راغب الطباخ ، تحقيق محمد كمال ، دار القلم العربي ، ط ٢ ، حلب ١٩٨٨/١٤٠٨ ٠

ـــ البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ، ط ٦ ، بيروت ١٩٨٥/١٤٠٥ ٠

ـــ بغية الطلب في تاريخ حلب ، ابن العديم ، تحقيق د. سهيل زكّار ، دمشق ١٩٨٨/١٤٠٨ ٠

ـــ تاريخ شيزر ، د. معروف عزيز نايف ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٢ ٠

ـــ تقويم البلدان ، عمادالدين محمود ، تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٤٠ ٠

ـــ ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٨٤ ٠

ـــ ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ٠

ـــ الروضتين في اخبار الدولتين ، أبو شامة ، دار الجيل ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٤ ٠

ـــ الروض المعطـار في خبر الأقطار ، محمد بن عبدالمنعم الحميري ، تحقيق د. احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٠ .

ـــ شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

ـــ صبح الأعشى ، القلقشندي (مصورة عن الطبعة الأميرية ـ وزارة الثقافة والارشاد) القاهرة (د.ت) .

ـــ عيون الروضتين في أخبار الدولتين ، أبو شامة ، تحقيق احمد البيسومي ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩١ .

ـــ القلاع أيام الحروب الصليبية ، فولفغانغ مولر ـ فينر ـ ترجمة محمد وليد الجلاد، دار الفكر، ط٢ ، دمشق١٩٨٢ .

ـــ قلعة شيزر، كامل شحادة، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ١٩٨٥ .

ـــ الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٢/١٩٨٢ .

ـــ كتاب البلدان ، اليعقوبي ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٨/١٩٨٨ .

ـــ لباب الآداب ، اسامة بن منقذ ، تحقيق احمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٥ .

ـــ مراصد الاطلاع ، صفي‌الدين البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤ .

ـــ المسالك والممالك ، ابن خرداذابة ، تحقيق د. محمد مخزوم ، دار احيـاء التـراث العربي ، ط ١ ، بـيروت ١٤٠٨/١٩٨٨ .

ـــ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

ـــ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩ .

ـــ معجم ما استعجم ، البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ط ٣ ، بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣ .

ـــ النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي ، طبعة مصورة عـن طبعة دار الكتب ، القاهرة (د.ت) .

ـــ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، شمس‌الدين محمد الأنصاري ، ليزيج ١٩٢٣ .

ـــ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الشريف الادريسي ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٩/١٩٨٩ .

ـــ وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ .

☆ ☆ ☆

□ الـــدوريـــات :

ـــ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد العاشر) ، الجزء الرابع١٩٣٠) اسامة بن منقذ، الأستاذ طاهر النعساني.

ـــ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد العاشر) ، الجزء التاسع ١٩٣٠) درس في حيـاة اسامـة بن منقـذ ، فيليب حتـي .

☆ ☆ ☆